



The transition from nuclear morphology to the semiotic square in the poem “Scattered Spaces” by Karim Maatouq (A semiotic study in the light of Greimas ' theory)

Naser Jaberi¹ | Naser Zare^{2*} | Mohammad Javad Pourabed³ | Rasoul Balavi⁴

1. Department of Arabic language and literature, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf University, Bushehr, Iran. Email: jaberin@mehr.pgu.ac.ir
2. Corresponding Author, Department of Arabic language and literature, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf University, Bushehr, Iran. Email: nzare@pgu.ac.ir
3. Department of Arabic language and literature, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf University, Bushehr, Iran. Email: m.pourabed@pgu.ac.ir
4. Department of Arabic language and literature, Faculty of Literature and Humanities, Persian Gulf University, Bushehr, Iran. Email: r.ballawy@pgu.ac.ir

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received April 14, 2022
Revised February 04, 2023
Accepted February 19, 2023
Published online 13 December 2023

Keywords:
nuclear morphology,
Greimas,
the semiotic square,
Karim Maatouq,
Sawaneh.

ABSTRACT

To study the deep structure in the text to analyze the discourse in it, it is necessary to study the first semantic structures. The lexical images are a constructive and essential factor to begin to understand this structure; These vocabularies are the cornerstone of the process of revealing the general connotations in each text. These lexical images are used in nuclear morphology, as a tool for formulating formal paths that help in extracting the basic elements in it. The process of morphology contributes to deducing the first conceptual encounters, playing a prominent role in reaching rhetorical groupings in the general semantic field. The French scientist Algirdas Greimas worked on employing the outcome of the nuclear morphology process, to reveal the network of opposite relations in the text within the semiotic square that he created for this purpose within the framework of his semiotic theory. The semiotic square identifies the semiotic categories that form the semantic axes in the elements of the text and that shape the narrative discourse in the text. the poem “Scattered Spaces” by the poet Karim Maatouq contains many different and opposite letters and structures, three general discourses are revealed in the poem through two semiotic squares: the square of sadness and pleasure, and the square of fear and security. The research also dealt with the different networks of relationships that make up the discourses of the poem.

Cite this article: Jaberi, N.; Zare, N.; Pour Abed, M. J. & Ballawi, R. (2024). The transition from nuclear morphology to the semiotic square in the poem “Scattered Spaces” by Karim Maatouq (A semiotic study in the light of Greimas ' theory). *Arabic Language and Literature*. 19 (4), 321-337. DOI: <http://doi.org/10.22059/jal-lq.2023.340995.1257>



© Naser Jaberi, Naser zare, mohammad javad pourabed, Rasoul Balavi.
Publisher: University of Tehran Press.
DOI: <http://doi.org/10.22059/jal-lq.2023.340995.1257>



جامعة طهران

مجلة اللغة العربية وآدابها

موقع المجلة: <https://jal-lq.ut.ac.ir>

التقديم الدولي الموحد الإلكتروني: ٢٤٢٣-٦١٨٧

الانتقال من التشاكل النووي إلى المربع السيميائي في قصيدة «سوانح متفرقة» لـ كريم معتوق (دراسة سيميائية على ضوء نظرية «غريماس»)

ناصر جابري^١ | ناصر زارع^٢ | محمد جواد پور عابد^٣ | رسول بلاوى^٤

١. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران، البريد الإلكتروني: jaberin@mehr.pgu.ac.ir
٢. الكاتب المسؤول، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران، البريد الإلكتروني: nzare@pgu.ac.ir
٣. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران، البريد الإلكتروني: m.pourabed@pgu.ac.ir
٤. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران، البريد الإلكتروني: r.ballawy@pgu.ac.ir

المخلص

اطلاعات مقاله

من أجل دراسة البنية العميقة في النصّ لغرض تحليل الخطاب فيه، يتطلّب الأمر دراسة البنى الدلالية الأولى. تعتبر الصور المعجمية، عاملاً بنّاءً وجوهرياً للبدء في فهم هذه البنية؛ فتعدّ هذه المفردات، الحجر الأساس لعملية كشف الدلالات العامة في كلّ نصّ. تُستخدم هذه الصور المعجمية في التشاكل النووي، كأداة لصياغة المسارات التصويرية التي تساعد في استخراج العناصر الأساسية فيه. تساهم عملية التشاكل في استنباط التقابلات المفهومية الأولى، وتلعب دوراً بارزاً للوصول إلى التجمّعات الخطابية في الحقل الدلالي العام. عمل العالم الفرنسي «جيرداس غريماس» على توظيف حصيلة عملية التشاكل النووي، لكشف شبكة العلاقات المتقابلة في النصّ ضمن المربع السيميائي الذي ابتدعه لهذا الغرض في إطار نظريته السيميائية. يقوم المربع السيميائي بتحديد المقولات السيميائية التي تشكّل المحاور الدلالية في عناصر النصّ والتي تصوغ الخطاب السردي في النصّ. إنّ قصيدة «سوانح متفرقة» للشاعر كريم معتوق تحتوي على خطابات وبنى مختلفة ومتقابلة عديدة لذلك شعرنا بضرورة كشف هذه البنى من خلال المربع السيميائي. يحاول البحث وعبر المنهج الوصفي التحليلي كشف التقابلات الدلالية ومن ثمّ الخطابات العامة عبر المربعات السيميائية في القصيدة. تمّ كشف خطابين عامين في القصيدة عبر مربعين سيميائيين هما: مربع الحزن والسرور، ومربع الخوف والأمان. كما تناول البحث شبكة العلاقات المختلفة التي تكوّن خطابات القصيدة. فأظهر مكانة العناصر، والرموز الثقافية، والدينية، والوطنية في القصيدة وأسلوب الشاعر.

نوع مقاله:

علمي

تاريخهاى مقاله:

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠٤/١٤

تاريخ المراجعة: ٢٠٢٣/٠٢/٠٤

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٠٢/١٩

تاريخ النشر: ٢٠٢٣/١٢/١٣

الكلمات الرئيسية:

التشاكل النووي،

غريماس،

المربع السيميائي،

كريم معتوق،

سوانح.

العنوان: جابري، ناصر؛ زارع، ناصر؛ پور عابد، محمد جواد و بلاوى، رسول (٢٠٢٤). الانتقال من التشاكل النووي إلى المربع السيميائي في قصيدة

«سوانح متفرقة» لكريم معتوق (دراسة سيميائية على ضوء نظرية غريماس). مجلة اللغة العربية وآدابها، ١٩ (٤) ٢٢١-٣٣٧.

DOI: <http://doi.org/10.22059/jal-lq.2023.340995.1257>

© ناصر جابري، ناصر زارع، محمد جواد پور عابد، رسول بلاوى. الناشر: دار جامعة طهران للنشر.

DOI: <http://doi.org/10.22059/jal-lq.2023.340995.1257>



المقدمة

يعمل المربع السيميائي على كشف الدلالات المتقابلة التي تشكل أركان الخطاب السردي في النص عبر استنباط المحاور والمقولات السيميائية الكامنة في العناصر الداخلية المكوّنة للشبكة الدلالية للنص. ما يمتاز به المربع السيميائي كي يكون محل اختيار الباحثين كأداة للعمل من خلاله على تحليل الخطاب هو أنه يتيح المجال للوصول إلى البنى العميقة في النص حيث يمكن الباحث من تحديد شبكة العلاقات الدلالية المختلفة التي يحتويها السرد. فبناء على هذا، يمكن إلقاء الضوء على أركان النص الذي يرسم لنا خيوط المجريات في الشعر أو النثر، وتحديد كيفية الحركة الدلالية - إن صح التعبير - ما بين العناصر المتقابلة التي يستخدمها المؤلف للتعبير عن أفكاره. لذلك يمكن الاعتماد على المربع السيميائي من أجل دراسة الشبكة السيميائية المترابطة في النصوص الشعرية أو النثرية.

قصيدة "سوانح متفرقة" للشاعر الإماراتي المعاصر؛ كريم معتوق، نص شعري طويل يتكوّن من ٧١ مقطعاً يعبر من خلاله الشاعر عن مختلف هواجسه ومشاعره، وكذلك تجاربه الحياتية على الصعيد الفردي، وعلى الصعيد الجماعي الذي يرتبط ببلده. فامتزجت فيه القضايا الشخصية المختلفة العائدة إلى حوادث، وذكريات، وأمور حدثت في مقاطع من حياته، وتركت أثراً عميقاً على فكر الشاعر وشعوره تجاه ما يجري حوله، من جانب، وقضايا اجتماعية هامة تتعلق بوطنه وطريقة الحياة فيه والتي تنبعث من جذور ثقافية واجتماعية ترسخت طيلة تاريخه جعلت الشاعر يهتم بها ويعبر عنها كهاجس شغل تفكيره في قصيدته المطولة. الأمر الذي جعلنا نشعر بضرورة دراسة هذه القصيدة عبر التشاكل السيميولوجي، والتشاكل الدلالي، وثم تطبيق ما تمخض عن عملية التشاكل على المربع السيميائي، هو تداخل وتشابك البنى الدلالية المختلفة في الحقل الشخصي وكذلك الاجتماعي، ما خلق خطابات تقابلية عديدة يستلزم كشفها وتحليلها اللجوء إلى أدوات تختص بدراسة البنى العميقة في النصوص.

تحاول الدراسة أن تقوم باستخراج الصور المعجمية أو المفردات للكسيمة المختلفة في القصيدة، ثم توزيعها ضمن مسارات صورية تتكوّن من وحدات نووية تصنيفية تقوم بتصنيف هذه المسارات بناء على موضوعها. كذلك يبتغي البحث إنشاء تصنيفات سيميولوجية تبني على التقابلات الدلالية المختلفة التي يحتويها النص، ثم استنباط الخطاب العام الحاكم على القصيدة عبر هذه التقابلات في الحقل الدلالي العام. كما يطمح البحث إلى توظيف النتائج الحاصلة من عملية التشاكل النووي، لإنشاء المربعات السيميائية التي تحتوي على التقابلات الثنائية لكشف الخطابات العامة في القصيدة. تعمل الدراسة على كشف العناصر السيميائية التي يستخدمها الشاعر للتعبير عن البنى التقابلية الأساسية في قصيدته لصياغة المحاور التضادية، والتناقضية، والتضمينية في المربعات السيميائية.

أسئلة البحث

إننا في هذا البحث نسعى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- كيف يتم استخراج الخطابات العامة في القصيدة عبر التشاكل النووي في قصيدة "سوانح متفرقة"؟
- ما الدلالات التي تستبطن من خلال النموذج النووي في القصيدة؟
- ما التقابلات الثنائية التي تُستخرج من خلال المربع السيميائي؟

خلفية البحث

نشرت دراسات كثيرة في الحقل النظري حول منهج غريماس السيميائي، بشكل عام، والمربع السيميائي، لكن الدراسات التطبيقية خصوصاً في مجال النصوص العربية فإنها لم تكن كثيرة في الوطن العربي وداخل إيران. في ما يلي قائمة الدراسات التي تتعلق بموضوع البحث وكانت في متناولنا:

- كتاب "قاموس مصطلحات التحليل السيميائي" (٢٠٠٠م) لرشيد بن مالك، شرح فيه تفاصيل المربع السيميائي لغريماس والمصطلحات المختلفة المتعلقة بالمربع، كما قام بدراسة رواية "أسطورة الرجل ذو المخّ الذهبي" لألفونس دودي، كنموذج تطبيقي للمربع السيميائي. فخلص إلى محورية القيمتين "مغلق/مفتوح" و"مليء/فارغ" عبر الإيزوتوبيا البدنية.
- رسالة من جامعة عبد الحميد بن باديس، تحت عنوان: "المنهج السيميائي عند غريماس" (٢٠١٩م) للطالبة "ذهبية فداق"، وإشراف الدكتور مكرم سعيد، تطرقت فيها بشكل عام لمنهج غريماس السيميائي، وبشكل خاص لمربعه السيميائي مع نموذج تطبيقي

وهو رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل ، فاستخرجت عناصر المربع السيميائي في الرواية وتناولت نقدا لمنهج المربع السيميائي. استنتجت الباحثة أن غريماس لم يتعمق في البنية الزمانية والفضائية للنص ، كما أنه لم يهتم بالبنية السطحية كاهتمامه بالبنية العميقة.

- مقال معنون بـ"تناسب نظرية المربع السيميائي في القرآن الكريم": "متناسب ساذي نظريه «مربع معناشناسي» در قرآن كريم" (٢٠١٦م) نُشر في مجلة " پژوهشهای زبان‌شناختی قرآن ". بحث من خلالها المؤلفان: "إبراهيم أناري بزجلوي" و"زهراء شيخ حسيني" خصائص سيميائية لبعض آيات القرآن الكريم محلّين عمليّة المربع السيميائي وكيفية تكوينه. فاستنتجا أن هذه النظريات إنما سبقتها النظريات الإسلامية ، كما أكدا على أهمية التضاد في الدلالات القرآنية.

- دراسة معنونة بـ"سيميائية خطاب "الظن" في القرآن الكريم على ضوء نموذج المربع السيميائي": "تشانه‌شناسي كفتمان "ظن" در قرآن كريم با تكيه بر الكوي مربع حقيقت نمايي" (٢٠١٩م) قام بها كل من "هاله بادينه" ، "سيد إبراهيم ديباجي" و"غلامعباس رضايي هفتادار" ، نشرتها مجلة "مطالعات قرآني و فرهنگ إسلامي". استنتج الباحثون أن دراسة أربعة أقسام لـ "الظن" في القرآن الكريم من خلال مربع الظن والعلم والدلالي ، تظهر أربع حالات للإنسان في مواجهة الأمور وهي: التوهم الإدراكي ، الصدق ، الكذب ، والسرّ.

- مقال للباحثين "معصومه بويلا" و"فرهاد ديوسالار" تحت عنوان "دراسة حرف التمنيّ «ليت» في القرآن الكريم من منظور المربع السيميائي وجماليات الخطاب": "واكوي حرف تمنّي «ليت» در قرآن كريم از منظر مربع معناشناسي و زیبایی‌شناختي كفتمان" (٢٠١٩م) نشرته مجلة "مطالعات نقد أدبي". عمل الباحثان على دراسة الآيات التي وردت فيها "ليت" من منظور المربع السيميائي لغريماس ، وكذلك من المنظار الجمالي العاطفي. فاستنتجا أن "ليت" استخدمت في الدلالة الدنيوية ، والأخروية معا لإظهار الحسرة أو آمال المستقبل.

- مقال "دراسة لترجمة مفردة «بيان» في الآية «عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» باستخدام المربع السيميائي لغريماس": "بی‌جوی ترجمه واژه «بیان» درآیه «عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» با بهره‌گیری از مربع معناشناسی گریماس" (٢٠٢١م) للباحثة "آزاده عباسي" نُشر في مجلة "مطالعات ترجمه قرآن و حديث" ، حاولت أن تبحث فيه ومن خلال الثنائيتين التقابليتين: "الكلام" و"السكوت" ، المعنى الدقيق لمفردة «بيان». استنتجت الباحثة أن مفردة "بيان" في القرآن تعني الكلام الفصيح فتشمل النطق أيضاً.

- مقال تحت عنوان "من المربع السيميائي إلى المربع السيميوطيقي التوتري" ، دراسة سيميائية للخطبة الرابعة والثلاثين في نهج البلاغة نموذجاً" (٢٠٢٢م) للباحثين: سيد مرتضى صباغ جعفري ، وسميراء حيدري راد ، نشر في مجلة "اللغة العربية وآدابها" توصلاً فيه -ومن خلال المربع السيميائي- إلى دلالات سيميائية ك: العزّة والدلّة ، والصحوّة والغفلة ، وعلى مستوى البنية السيميوطيقية خلص البحث إلى معاني السخط ، الإهمال ، اليأس ، المحاربة ، والعدل خلال النماذج الصعوديّة والنزوليّة والتقدميّة وفق المربع التوتري.

أما ما يطمح إليه هذا البحث فهو استنباط شبكة دلالات النص ، بدءاً بالمفردات للكسيمة من خلال نظام التشاكل النووي في شقيه: السيميولوجي والدلالي ، والتقابلات التي تقودنا إلى التجمعات الخطابية وإسقاطها على المربع السيميائي في قصيدة "سوانح متفرقة". بما أن البحوث التي تمّت سابقاً حول دراسة النصوص الشعرية العربية ، عبر المربع السيميائي ، قليلة جداً إذن يعتبر هذا البحث خطوة لإثراء البحث السيميائي في مجال تحليل الخطاب الشعري العربي.

الإطار النظري

السيميائية

تنسب أسس علم الإشارات أو ما يعرف بالسيميولوجية (semiology) ، أو السيميوطيقية (semiotics) - كما سمّاه العالم الأمريكي: تشارلز سندرر بيرس وفق رؤيته- أو السيميائية حسب الاستعمال العربي ، إلى العالم السويسري: فردينان دي سوسير^١ وكتابه الشهير "علم اللغة العام" ، حيث عرّف اللغة بأنها نظام من العلامات تعبر عن الأفكار. فاقترح لفظة sign (العلامة) للدلالة على الفكرة بأكملها ، والمدلول بدلا من الفكرة ، والدال بدلا من الصورة الصوتية (دي سوسير ، ١٩٨٥م ، ٨٦).

1. Charles Sanders Peirce
2. Ferdinand De Saussure

البنية السطحية، والبنية العميقة

لغة بنيتان يقوم علماء اللغة بدراستهما ، وذلك من خلال: البنية السطحية، والبنية العميقة. يرى "غريماس" أن البنية العميقة تعتبر مقدرة في المفوظ، ويربط بين الأيديولوجيا ومصطلح العمق قائلًا: «مصطلح العمق حامل لإيحاءات إيديولوجية بفعل إحالته إلى سيكولوجية الأعماق، ولأن معناه يقترب دائما من معنى الأصاله» (غريماس، وآخرون، ٢٠١٤م، ٩). كما يعرف جميل حمداوي البنية العميقة على أنها «تبنى من جهة أولى على دراسة السيمات النووية السيميولوجية، ودراسة السيمات الدلالية، والتركيز على التشاكل الدلالي والسيميائي. ومن جهة أخرى تدرس البنية العميقة ما يسمى بالمربع السيميائي أو النموذج الدلالي والمنطقي التأسيسي» (حمداوي، ٢٠١٥م، ٨٩). تبرز أهمية استعمال هذا الثنائي في السيمياء، وفي المسار التوليدي للدلالة حيث «تنتج البنيات المركبة انطلاقا من البنيات الأبسط ومبدأ نمو المعنى» الذي حسبه كل تعقيد للبنيات يحمل إضافة من الدلالة، (غريماس، وآخرون، ٢٠١٤م، ١٠).

يمكننا إذن ومن خلال السيمات، وهي وحدات تظهر المحتوى للمستوى السطحي، إبراز آثار المعنى كما يرى كورتيس، إذ يرى أن «معرفة السيمات لم تكن ممكنة إلا داخل بنية، وأنه داخل نطاق ما أسماه "تركيبا" تتنظم هذه الوحدات الأساسية بطريقة منطقية حسب النموذج التأسيسي أو المربع السيميائي» (كورتيس، ٢٠٠٧م، ١٤١). إذن لا يمكن أن نفهم العلاقات القائمة بين عناصر النص والوصول إلى المعنى إلا من خلال كشف البنيتين السطحية والعميقة، وما هنالك من علاقة بينهما. فإن «البنية العميقة تستدعي البنية السطحية وتستحضرها؛ لأن جذور الدلالة لا تمر إلا بإنتاج المفوظات وعلاقتها بالخطاب، بل هي موصولة في خطابها بالبنيات السردية المنتجة للخطاب المفصل إلى ملفوظات» (قادة، ٢٠٠٨م، ٢٣٠).

التشاكل النووي^١ (التجمعات والمسارات الصورية)

مادة التشاكل في النص هي الصورة. عندما نتحدث عن الصورة نقصد منها المفردة المعجمية التي تعتبر سيمية بحد ذاتها وتشكل مع باقي الصور تجمعا صوريا يمكن استنتاج الدلالة العامة منه في النص. لذلك يقصد بالتشاكل مجموعة من السيمات السياقية، أو الكلاسيكات المتكررة والمترددة بشكل متواتر داخل خطاب أو نص ما وهو الذي يحقق انسجام النص، ويزيل عنه غموضه وإبهامه الدلالي (حمداوي، ٢٠١٥م، ٩٠). يرصد التشاكل التقاربات والتشابهات بين المفردات والصور، في حين يرصد التباين، التقابلات والاختلافات بين هذه الصور والمفردات. (أحمد، ٢٠٠٢، ٩٤-٩٥). إن الفحص الدلالي لمفردة ما، يوضح لنا بأنها تتمتع بنواة مستقرة نسبيا، ذات صورة نووية انطلاقا منها تنمو بعض الاحتمالات، بعض المسارات المفهومية *sémémiques* تسمح بوضعها في السياق، أي بتحقيقها الجزئي في الخطاب. وبناء عليه فإن الأصل *lexème* هو نظام معنوي *sémique* احتمالي لم يتحقق أبدا كما هو، مع وجود بعض الاستثناءات القليلة عندما يكون مفهما مصفرا في الخطاب المنجلي (غريماس وآخرون، ٢٠١٤: ٥٠).

التشاكل السيميولوجي والتشاكل الدلالي

التشاكل أو الإيزوتوبيا نوعان: تشاكل سيميائي أو سيميولوجي، وتشاكل دلالي. «التشاكل السيميائي هو الذي يقوم على تواتر السيمات النووية أو المقولات النووية مثل: صورة الفرخ:

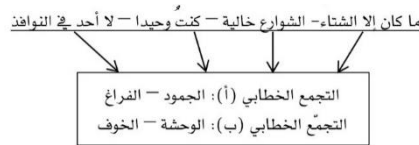
- السيمات النووية: إحساس، شعور، الرضا، إيجابي، فعالية، ... في حين يقوم التشاكل الدلالي على المقولات التصنيفية، أو التصنيفات المادية الكونية، أو التصنيفات الفكرية والذهنيات الفلسفية الخارجية أو تواتر المقولات الكلاسيكيات، مثل: اقتصادي، إنساني، طبيعي، جنس، ... (حمداوي، ٢٠١٥م، ٩٠). لكي نلقي الضوء على التشاكل بشكل أدق يجب أن نشير إلى التجمعات الصورية التي أشار إليها عصام واصل في كتابه «في تحليل الخطاب الشعري» حيث يستخدم مثلا لغريماس قائلًا: «الشمس تنتظم في مسارها مجموعة من الصور، مثل: الأشعة، والإشراق، والحرارة... الخ، وهذا يعني أن الصورة اللفظية (المفردة المعجمية أو اللكسيمة أو اللفظية) تنمو منها احتمالات دلالية متعددة، متعلقة بها ناتجة عن بعدين اثنين؛ أولهما من مخزون المفردة المعجمي الذي نستطيع أن نجده في أي معجم، والثاني ناتج عن الذاكرة الثقافية، والبعد التأويلي للمفردة، بالإضافة إلى السياق والاستعمال» (واصل، ٢٠١٣م،

(٢٨). هناك تجربة لرشيد بن مالك يحاول من خلالها أن يقسم المسارات الصوريّة المختلفة المستخرجة من اللكسيمات في رواية "أسطورة الرجل ذو المخّ الذهبي" لأنفونس دودي، تحت إطار إيزوتوبيات سيميولوجية يعتبرها ضمن البنية العميقة من النص على الشكل التالي:

سرقفة	عائق	علاقات عائلية
ادّخار	تهتك	علاقات صبيانية
تجارة	بخل	علاقات وديّة
الخ	ضياح	علاقات غرامية
بدني	اقتصادي	علائقي

(بن مالك، ٢٠٠٠م، ٣٢-٣٣)

فيظهر بذلك أنّ بعض المسارات الصوريّة كالبخل أو السرقفة، قد تتمظهر على إيزوتوبيات مختلفة: مثلا الاقتصادي أو العلائقي. ثمّ يتمّ الانتقال من العمليّة الأنفة الذكر إلى مقابلات تكوّن تجمّعات خطايبية تُستخدم في المربع السيميائي ضمن السياقات السردية في النص. كلاسيمات الصعيد الدلالي، حاصلة عن مجموعة من المتواليات الخطايبية/الصوريّة المتشابكة إثر المسارات الصوريّة، ويعرفها غريماس بأنها «مجموعة صور متلاحمة يشدّ بعضها بعضاً، ويحيل بعضها إلى بعض» (واصل، ٢٠١٣م، ٤٣-٤٤). تجتمع وتلتقي المسارات الصوريّة في تجمّعات خطايبية ناتجة عن نقاط وأوجه مشتركة بينها، مثال ذلك ما جاء من صور للشقاء في إحدى الأعمال الأدبية كالتالي:



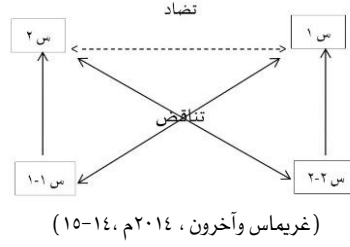
(واصل، ٢٠١٣م، ٤٥-٤٦)

المربع السيميائي

يعتبر المربع السيميائي حصيلة جهود بدأها البنيويون ثمّ خلصت إلى محاولات السيميائيين الأوائل حيث حاولوا أن يهتموا بالأشكال الداخلية لدلالات النصوص. رأى ألجيرداس غريماس¹ - الذي تنسب نظرية المربع السيميائي إليه - «أنّ المعنى يقوم على أساس اختلافي وبالتالي فتحديده لا يتمّ إلا بمقابلته بصدّه وفق علاقة ثنائية متقابلة» (الأحمر، ٢٠١٠م، ٢٢٩). يقول غريماس نفسه عن المربع السيميائي: «نقصد به التمثيل البصري للتمفصل المنطقي لمقولة دلالية ما. فالبنية الأولى للدلالة، لما عرفت - في مرحلة أولى - كعلاقة بين حدّين على الأقل، لا تستند إلّا على تمييز تقابل يميّز المحور الاستبدالي للغة» (غريماس وآخرون، ٢٠١٤م، ١٢). «إنّه مقترن - إذاً ومباشرة - بتوضيح شروط فهم المعنى وبالبنية الأولى للدلالة التي يمكن أن تستنبط منه، والتي تقدّم بعد ذلك بصفها مسلّمة» (غريماس، ٢٠١٨م، ١٠٥-١٠٦). إنّ المربع السيميائي يشكّل العالم الدلالي الإنساني، ومن هنا فالمربع السيميائي ليس إلا البنية الأصولية للدلالة حين تُستعمل كشكل لتنظيم الجوهر الدلالي. وهو «نسخة معدّلة من المربع المنطقي، في الفلسفة السكولاستيكية أدخل عليها تمييز جاكوبسون بين التناقض التدريجي وغير التدريجي» (تشاندر، ٢٠٠٨م، ١٨٦).

كما هو معلوم فإنّ المربع السيميائي يتكوّن من أربع زوايا، ترمز كلّ زاوية منه إلى مفهوم حسّي أو مجرد. ذلك أنّ «كلّ عمل قصصي يمكن تجريده إلى أربع نقاط تقضي كلّ منها إلى علاقة بالأخرى سواء أكانت علاقة تعارض وتناقض، أم علاقة انسجام وتكامل واتّلاف» (محمود خليل، ٢٠١١م، ١٠٦). أما الزاويتان العلويتان للمربع فهما يشكّلان التقابل التضادي الأساس في المربع كالأبيض والأسود، «و باستطاعة كلّ طرف أيضا أن يسقط طرفاً جديداً يكون نقيضه، ويمكن للأطراف المتناقضة بدورها أن تقيم علاقة تضمّن

مع الطرف المضاد المقابل، (غريماس، بلا تاريخ، ١٤-١٥). من خلال هذا الشرح الوجيز الذي قدمه غريماس للمربع السيمبائي، يمكننا أن نفهم العلاقات القائمة بين أركان المربع والتي جاءت في رسم لغريماس نفسه كالتالي:



١- علاقة تناقض \longleftrightarrow

٢- علاقة تضاد $\langle-----\rangle$

٣- علاقة تكامل (تضمنين) \longleftarrow

٤- س١-٢ = محور المتخالفين (المتضادين)

٥- س٢-١ = محور المتخالفين الفرعيين

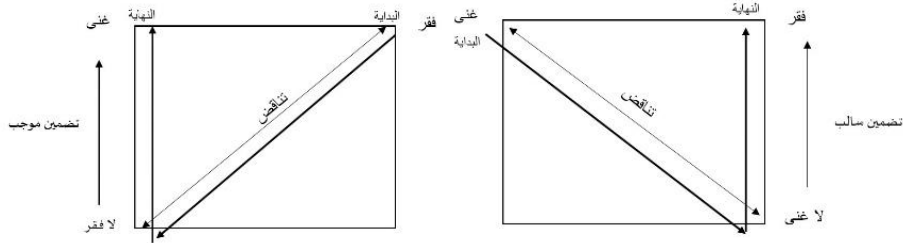
٦- س١-١ = ترسيمة موجبة

٧- س٢-٢ = ترسيمة سالبة

٨- س١-١-٢ = رسم موجب \uparrow

٩- س١-٢-١ = رسم سالب \uparrow

إذن نحن أمام شبكة من العلاقات الثنائية التي تجري عملية استنتاج الدلالة فيها ضمن نقاط ثلاث؛ أي من أجل الوصول من أحد الركنين المتضادين العلويين إلى الركن الثاني، يجب أن يتم نقض المفهوم أو نفيه، ثم بعد ذلك الحركة من النفي في محور التكامل أو التضمن، وصولاً للمتضاد الثاني. وذلك في رسم كالتالي:



«إنّ الذهن البشري لا ينتقي الضدّ بشكل أوتوماتيكي - كما يبدو عليه الأمر في الظاهر - بل يبدأ بإسقاط النقيض، فالغنى يحيل على الذي ليس غنياً، وهي الحالة التي تقودنا إلى استحضار صورة الفقر. والفقر يسقط نقيضه لكي يتعرّف على ضده» (بنكراد، ٢٠١٨م، ١٠٤). أي أننا لا نستطيع الانتقال مباشرة من الفقر إلى الغنى في تحوّل أي. يستخدم غريماس للمقولة التضادية التحوّلية عنوان: «محور المتخالفين الفرعيين» ذلك أنّه تضاد تحتي محايد لا يتمّ بفاعلية كما يتمّ به محور التضاد العلوي الذي «يتقابل فيه العنصران ويلتقطان معاً» (بن مالك، ٢٠٠٠م، ٢٤). أمّا الترسيمة الموجبة التي يستخدمها غريماس في المحور رقم ٦، فلأنّها تنطلق من عنصر سلبي كالفقر باتجاه عنصر ناف له أو نقيض له، فالدلالة التي يعطيها هذا المحور هي الإيجاب أي الانتقال نحو المقابل المتضاد له بواسطة نقيض وهو عنصر إيجابي. فنفي السلب يكون إيجاباً. والعكس لهذه الدلالة يوجد في المحور رقم ٧، إذ يكون الانتقال من عنصر إيجابي كالغنى، باتجاه نقيضه الذي يساعد في الاتجاه نحو المتضاد السالب له وهو الفقر. فنفي الإيجاب يكون سلباً. كذلك الحال في المحورين ٨ و ٩.

الإطار التحليلي

التشاكل النووي في القصيدة:

نحاول من خلال توزيع الصور المعجمية أن نحدد الخطابات العامة المختلفة في القصيدة ، وذلك عبر الوحدات النووية التي تشكل تشاكلاً سيميولوجياً ، واستنتاج الحقل الدلالي العام للقصيدة عبر التشاكل الدلالي المستخلص من المسارات الصورية في القصيدة. وصولاً لهذا الغرض ، استخرجت الصور المعجمية ، وصنفت ضمن تصنيفات دلالية في مجالات مفهومية أو مادية تساعدنا على كشف الخطاب العام للقصيدة. «إن الانزياح الخاص بالإيزوتوبيا الدلالية المسقط على مختلف المستويات السيميولوجية ، يساعد على تنظيم المعنى ، وتشكيل السيمات التي تتبنى المسارات الصورية» (بن مالك ، ٢٠٠٦م ، ٣٤).

كلاسيكات الصعيد الدلالي الخطابية	وحدات التشاكل الدلالي المنظمة بواسطة الصور المعجمية (المسارات الصورية)			وحدات التشاكل السيميولوجي	
	وحدة الوسائط السلبية والإيجابية	وحدة الحالات والصفات الإنسانية	وحدة الفعل الإنساني		
	خسارة، قذري، الويل، الموتى، الدمع، الدم، جرح، خنقا،	المشوق، أسي، الحزن، لوعة، حزين، خائب، بكاء، حسرة، الندم، الألم، بكائي،	ينوح ، أصرخ ، هجرت ، تكنوى، تخجل صافحت	الليل ، الشتاء	حزن
شر	الشعر، سكين، الأعداء، الموت، دماء، الدم، تحت الغطاء لعنة القلب	خوف، تيه، حاقدا، المفضوح، أمير الشعر، شاعر	بليت، سأرمي، أرجم، هام، ضاقت، يكشف،	المنفى، غابة،	خوف
	رحمة، خصوبة الإيمان	الإيمان، صبر	تشفى	إمارات	سرور
خير	سرنا، هامة الوطن	العقل،	سجدنا، نشكر، نقبل، أحبك، يكرم	الوطن، إليك، أيها الرائع، يا وطني،	أمان

تظهر التشاكلات السيميولوجية والدلالية الموزعة في نص القصيدة ، أن خطابي الشر والخير طبعاً أبيات القصيدة بوحدهما المختلفة حيث الشاعر يتردد في أبيات قصيدته بين الحزن والسرور ، والخوف والأمان. «كل هذه المسارات الصورية تتأزر فيما بينها وتمثل أفقاً متنامياً للنص ، تتسع دلالاته باتباع مساراته الصورية» (واصل ، ٢٠١٣م ، ٤٥). كما يبدو من نسبة الصور المعجمية المتعلقة ببنية الشر مقارنة ببنية الخير - فإن طابع خطاب الشر هو المسيطر على النص ، حيث يعاني الشاعر من هواجس الحزن المخيم على حياته وفكره رغم استعانةه ببعض الوسائل القليلة التي جاءت في وحدة السرور للتخلص منه. كذلك أبرز جدول التشاكل أن هاجس الخوف ، والأمان هما الهاجس الثاني المسيطر على تفكير الشاعر ، ما ترك أثره على الصور اللكسيمية الجزئية في النص.

المربعات السيميائية

لقد استعنا بالصور المعجمية في القصيدة ، ومن خلال التشاكل النووي بشقيه؛ السيميولوجي ، والدلالي ، لنستبطن الخطابات العامة السائدة في النص ، حيث استخرج مربعان متقابلان كخطاب عام في القصيدة وهما: ١- الحزن والسرور ، ٢- الخوف والأمان. ولكن - كما أشرنا مسبقاً في الجانب التنظيري من هذا البحث - إذا ما أردنا الولوج في البنية العميقة لنص القصيدة ورسم مجرى الحركة الدلالية في الخطاب السردى للنص ، وتحليل كيفية الانتقال من خطاب إلى خطاب آخر ، ومن بنية إلى بنية أخرى ، فنحن بحاجة إلى الاستعانة بالمربع السيميائي لتحديد المقابلات الثنائية في النص ، والتي تشكل أركان الدلالة في القصيدة.

مربع الحزن والسرور

يشكل عنصر الحزن إحدى المقولات الجوهرية في القصيدة «سوانح متفرقة» حيث استخدم الشاعر صوراً متعددة للدلالة على هذا العنصر ، فبنته في أبيات كثيرة من قصيدته. كما أن هناك عوامل ظهرت في النص تعزز من خطاب الحزن في القصيدة سيشير البحث

إليها من خلال المربع السيميائي الأول والكاشف لمقابلة الحزن والسرور. يتحدّد المضمون الأصلي للمحور في وجود حدّين متقابلين ، ما يسمّيه غريماس "المستوى السيميائي" السابق على التجلّي النصّي» (بنكراد ، ٢٠١٨م ، ١٠٤-١٠٥).

الف. الحزن

لقد امتزج الحزن مع تفاصيل تجربة الشاعر حيث نجده يعبّر بالحزن عن مشاعره حول العشق ، فقد صبغ ليله المظلم بصبغته الحزينة. كما أنّ الشاعر ترجم لنا مفهوم العشق عبر الحزن الليلي المسيطر على حياته وتفكيره.

كأن الليل دفترنا به نتعلّم الأشواق

كأن الحزن جدولنا وكلّ حروفه عشاق

(معتوق ، ٢٠١٣م ، ١٠٧)

الحزن يعني العشق والعكس صحيح أيضا ، حيث العشاق جميعهم عناصر وأجزاء لهذا الحزن. ثمّ إنّ الليل وهو مصدر الأشواق يتعلّم العشاق من خلاله طقوس العشق رمز الحزن المسيطر على حياتهم. فالعشق والليل هما ركنا هذه الزاوية من المربع السيميائي.

وأذكر كان لي بيتٌ يجاوره قطار الليل

ينوح كلوعة العشاق أصرخ يا عليك الويل

(معتوق ، ٢٠١٣م ، ١٠٩)

قطار الليل ينوح نياحا يشبّهه الشاعر بلوعة العشاق. فالليل كلّما حان وخيم على حياة الشاعر ، خيم الحزن عليه كذلك. من طبيعة العشق أن يكتوي العشاق به فلا يسلم أحد من لوعته وجرحه. أصحاب الشاعر وجميع من حوله يشكّلون عاملاً آخر لما حلّ به وما جعله يشعر بعيش حزين تملؤه الكآبة. فيقول:

عذرت كتيبة الموتى ولتُ فصيلة الأحياء

هجرتُ قبيلة الأصحاب صنتُ عشيرة الأعداء

لأنّ جميع من حولي حزين ، خائبٌ ، بكاء

(معتوق ، ٢٠١٢م ، ١١٤)

يشتكى الشاعر من الظروف المرّة التي تُحيط به فيعبّر عنها بالـ «عدم» ويصرّح بندمه على التجربة التي خاضها وجعلته يعيش حياة الألم والحسرة على ما مضى من أيام كانت له فيها ذكريات جميلة ، فينشد:

نفضنا حسرة الأيام ممّا يزرع الندم

وقلنا يا رياح الشوق أسرف حولنا العدم

(معتوق ، ٢٠١٣م ، ١٣٩)

يخيّم اليأس والقنوط على حياة الشاعر ، فيعتبر نفسه وحياته جرحاً ترتق به الدنيا ثيابها ، وأنّه سيكون عاملاً متقللاً لكاهل الدنيا وخنقاً لأنفاسها. وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على سيطرة الحزن والألم على حياة الشاعر والتجربة التي عاشها ، رغم وجود أمور قد تجعل من العشق تجربة قد تغبّر من الظروف التي يعيشها.

غدا تختارني الدنيا على أثوابها رتقاً

على أيامها جرحاً على أنفاسها خنقاً

(معتوق ، ٢٠١٣م ، ١٠٨)

إذن من خلال تطرقنا لصور عنصر الحزن في المربع السيميائي تبين لنا أن الشاعر استخدم عاملين للحزن في تجربته هما: العشق، والثاني: أصحابه ومن كان حوله، حيث فضل عليهم الأعداء، وهجرهم.

ب. السرور

يشكل السرور والفرح العنصر المقابل للحزن في المربع السيميائي الأول، والذي يتضاد مع عنصر الحزن في هذا المربع. رغم أن الحزن واليأس يخيّمان على أجواء القصيدة وعلى خطابها العام، إلا أن الشاعر كلما أثقل الحزن كاهل القصيدة، هرب منه إلى وسائل السرور والأمل.

إحدى أهم المحطات التي يتوجه إليها الشاعر مستغنياً بها من مرارة الألم الذي يعيشه، هو الوطن. فهو الملاذ الأخير، للجوء إليه من أهوال الهمّ والغمّ الذي بات يحيط به من كل صوب. فنراه يقول:

إمارات المنى والروح زيدي عاشقا جذوة

برى في وجهك المرسوم فوق جبينه غنوة

(معتوق، ٢٠١٣م، ١١٣)

يستخدم الشاعر أسلوب الحوار مع وطنه فيدخل في مناداته بأنه المنى والروح في حياته بعد ما فقد كل أمنية جرّاء مأساته الشديدة التي شددت من مرارة تجربة الماضي. الوطن بالنسبة للشاعر غنوة تجعل الحياة حلوة ذات مسرة وحيوية. يتغنّى الشاعر مرّات عديدة بوطنه إذ يطلق عليه اسم «الأمّ» التي يفرح ولدها بها، وتفرح به.

لأمي أجمل الأعياد تفزل عيدها فينا...

...سأفرح إذ أعانقتها وتفرح إذ تعانقني

...كأن العيد قصتها بكلّ الحبّ تسردني

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٣١)

العيد هو الوطن، إذ لا فرح ولا سرور إلا من خلال الوطن ووجوده. من منظار الشاعر فإنّ الناس عيد للوطن فإذا ما أراد أن يسرد قصّته، يعبر عن عيده وسروره بحبه لهم. كثيراً ما يلجأ الشاعر إلى كلمة "العيد" تخفيفاً لحزنه الشديد، فالعيد الذي ترسخ في وجوده منذ الطفولة هو العنصر الثاني الذي يرمز به للسرور والفرح، إذ يقول:

أظن العيد يعرفني ويذكر طفله المحبوب

نعم بي زينة الدنيا وبي من حزنها المكتوب

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٤١)

يعترف الشاعر ويؤكد من خلال الشاهد السابق أن حياته احتفلت بالحزن كما كان للعيد نصيب فيها. يتبين من تحليل الأبيات التي ترتبط بعنصر السرور في المربع السيميائي الأول أن عاملي "الوطن"، و"العيد" يشكّلان مصدر السرور، والأمل بالحياة السعيدة بالنسبة للشاعر.

ج. لا سرور

يشكل عنصر "لا سرور"، المحطة الثانية في محور "سرور - لا سرور - حزن". حيث يعتبر النقيض لعنصر السرور للانتقال إلى الحزن. فالنتاقيض كعلاقة شكلية أو منطقيّة (على مستوى الصرف)، تصلح لبناء أزواج دلالية متناقضة العناصر، يصبح عملية قصصية أو دلالية (على مستوى التركيب) يترتب عنها نفي عنصر وإثبات أو إقرار عنصر آخر (هو في الواقع نقيض العنصر المرفوض أو المنفي).

(حمداوي، ٢٠١٥م، ٩٢). تشكل ذكريات الألم التي عاشها الشاعر في الماضي مؤثراً جوهرياً ينقض السرور لدى الشاعر، إذ يعيش الماضي المأساوي الذي كان بالنسبة له انحرافاً، وتجربة فاشلة تركت أثرها العميق في حياته. فيعبر عنها كالتالي:

أنا ما زلت صياداً يصيد طرائد الموتى
وتخجل من فمي لغتي فأزرع في فمي
صمتاً

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٠٧)

يخجل الشاعر من استرجاعه لذكرياته المرة الماضية مع أناس تحولوا إلى ماضٍ حيث يعبر عنهم و عن الحوادث التي رافقتهم بالـ"موتى". يستعين الشاعر من استعادة الماضي المخجل بالصمت. فجاء هذا الاسترجاع ناقضاً لسعادته وإحساسه بالسرور. كما أنّ الشاعر يستعيد تجربة حبّ فاشلة، ما يعكّر حياته وسعادته كلّما استعاد تلك الذكريات.

أتتني تسأل التوقيع أو شعراً إلى غدها
ومدّت خدّ ديواني على أنفاس مقعدها
ومذ صافحتُ سائلتي نسيتُ الوقت في يدها

(معتوق، ٢٠١٣م، ١١٧)

تشكّل هذه "الرحلة العمياء" كما يسميها الشاعر في قصيدته، منعطفاً يجلب له صور الأسى، فيهرب من ذلك الماضي دون عودة:

أحاول كلّما أمشي بأن لا أقتفي أثري
على كلّ الخطا حولي بقايا من أسى صوري
كأنّ العمر دائرةٌ ترامى فوقها قَدري

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٢٨)

لا يريد الشاعر العودة إلى الوراثة حيث أثر آلام الماضي، فيظهر بجلاء أنّ الماضي بات يشكل تهديداً لسعادته وسروره وقد دارت دائرة الأسى حوله وفي جميع مناحي الحياة وأيام عمره.

د. لا حزن

يعدّ هذا العنصر، الناقض لعنصر الحزن الذي يقع في الزاوية الأولى من المربع للانتقال إلى عنصر السرور. إنّ إيمان الشاعر - كما جاء في المقطع التالي من القصيدة - دعاه لينشد شعره متوخياً بذلك سقوط الأحزان وانتهاءها، حيث يقول:

دعتني شهقة الإيمان لم أخطر قوافيها
أرتني رحمة السجان أملت بي أغانيها
كتبت لتسقط الأحزان يسقط وجه بانيتها

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٠٧)

إنّ عامل الإيمان هو الذي جعل الشاعر ينشد أبياته ويهون من وطأة الحزن الذي اعتراه. فشهقة الإيمان أملت عليه ترانيمها التي تجعل الحياة له أجمل. العامل الناقض الثاني لحزن الشاعر في شعره هو الصبر. كما أنّ الشاعر يقابل النثر الموجهّ ضده بالفضح قائلًا:

سأرجم حزن أشعاري بصبر علّها تشفى

وأفصح ما يقول النثر إن أثرى بنا وصفا

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٢٤)

الصبر شفاء لحزن الشاعر في شعره. لكنّه يقوم بفضح الأقاويل والشائعات التي تثار ضده في الإعلام أو حديث الناس، ويدافع عن نفسه بهذه الطريقة. جاء تأكيد الشاعر على أثر الإيمان مكرراً مقابل قساوة الحزن:

عرفت الحزن مكتملا عرفت خصوبة الإيمان

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٤١)

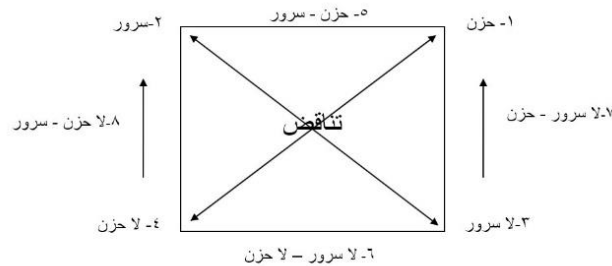
كما أنّ الشاعر يستعين بالحب ليتغلب على الحزن والبكاء، فيطلب من التاريخ وأقواله أن لا يكشفنا الظروف والحوادث التي تُظهر الأسي والدمع في حياته.

سأستوصي فم التاريخ أن يخفي وأن يبدي

بأن يخفي مقام الدمع إن فاض الأسي عندي

وأن يبدي مقام الحب كيما تكتوي بعدي

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٢٢)



إذن جاء الحب كعامل ناقض ثالث يرمز لعنصر "لا حزن"، حيث يشكل أرضية ودعامة مقابل أثار الأسي والحزن الذي يخيم على حياة الشاعر.

مربع الأمان والخوف

يشكل الخوف الهاجس الثاني في القصيدة "سوانح متفرقة". من أجل دراسة خطاب الخوف في القصيدة، سنتطرق إلى محور "خوف - لا خوف - أمان" لرسم طريقة الانتقال من الخوف إلى الأمان. كما سيتم تحليل محور "الأمان - لا أمان - الخوف" الذي يرمز إلى الانتقال من الأمان إلى الخوف في القصيدة.

أ. خوف

يشكل عنصر الخوف هاجساً آخر في قصيدة "سوانح متفرقة". يشعر الشاعر بوجود مخاطر تحيط بحياته الشخصية، وكذلك مخاطر تهدد وطنه ومستقبله، وقد أظهر هذه المخاوف في مقاطع عديدة من القصيدة. فكلما تكلم الشاعر عن اللجوء إلى الوطن فإنه يشير إلى عامل يسبب له الشعور بعدم الأمان. أحد العناصر الذي يرمز إلى الخوف في القصيدة هو "الغربة" و"المنفى". فيحاول الشاعر أن ينقل هذا الهاجس إلى المخاطب من خلال التطرق إلى المخاطر والحوادث التي تحدث خارج بلده من قتل، ودماء، ودمار للمدن، إذ يقول:

لماذا كلما ضاقت علينا فسحة الزمن

وإن مرّت بخاطرنا دماءً في ثرى المدن

سجدنا نشكر المولى نقبل هامة الوطن

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٢١)

فكلما حدثت حروب وأريقتم الدماء في بلاد ودول أخرى غير الوطن ، يسجد الشاعر وأهله شاكرين المولى عزَّ وجلَّ على نعمة الوطن الآمن. ثمَّ إنَّ المنفى والكلام عنه لأمر مخيف للشاعر يتوجَّس منه خيفة في نفسه دائماً. الشاعر يتخوَّف من الدماء المسفوحة في المنفى بصفته كفرد أو يقصد منه بلاده ويشعر بالضعف والانحناء جرَّاء ذلك.

على قدر انتباه الروح أحرث غابة المنفى

وأستوصي الدم المسفوح فيما أنحني ضعفا

وأعرف أنني المفضوح بات بحزنه يشفى

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٢٣)

وعلى أية حال من الأحوال فالأرض من حوله وخارج الوطن تشكَّل له مصدر خوف أينما كان ، إذ يقول:

تعاليم الشتاء على بكائي أيقض الصيفا

نعم أدري بأنَّ الأرض تزرع حولنا الخوفا

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٢٩)

فالشتاء بما يترك من آثار الجمود ، والوحدة ، والشعور بركود كلِّ شيء ، يحمل معه الوحشة والخوف للشاعر. يتخوَّف الشاعر في قصيدته من الأعداء بوضوح. إن الأعداء يشكلون مخاطر للشاعر بشكل فردي من جانب ، وتهديدا لبلده بشكل أوسع من جانب آخر ، حيث يكشفون عن المستور ، ويظهرون العيوب ومواقف الضعف ، ما يزرع الخوف في القلوب.

صديقي حينما يغدو عدواً يزرع الخوفا

يرى تحت الغطاء إذا أراد ويكشف الضعفا

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٢٧)

إذن ما تمخَّض عن تحليل عنصر الخوف في المربع الثاني هو أنَّ هناك عاملين يشكَّلان مصدراً للخوف والمخاطر ، هما: المنفى وكلِّ ما هو خارج أرض الوطن عند الشاعر ، والثاني الأعداء. وهنا تظهر بوضوح مكانة عنصر الوطن وقيمه ، ومجوريته في شعر الشاعر إذ يتخوَّف تارة على نفسه عند ابتعاده عنه ، ومن جانب آخر يخاف على الوطن من الأعداء المتربِّصين له بشتى أنواع المخاطر.

ب. أمان

لقد شكَّل عنصر الأمان الزاوية الثانية العلوية في المربع السيميائي الثاني ، حيث تتقابل تضاداً مع عنصر الخوف. «يستعمل التضاد للدلالة على علاقة التضمَّن المتبادلة والموجودة بين عنصري المحور الدلالي. ينشأ التضاد عندما يتضمَّن حضور عنصر آخر ، والعكس صحيح» (بن مالك ، ٢٠٠٦م ، ٤٥ - ٤٦). أهمُّ عنصر تشبَّه به الشاعر كملجأ من شتَّى المخاوف هو الوطن. يبرهن الشاعر على أنَّ الوطن مصدر الأمان والسلام ، وأنَّ على الناس الالتفاف حوله والتمسُّك به ، ذلك أنَّ الجميع يلوذ به ويفزع إليه في حال تفشي الموت والهلع منه في سائر البلاد. فيقول:

لماذا إن رأينا الموت يمشي حاقدا جائع

وهام الموت في الأوطان يفسل بصمة الشارع

أقول إليك يا وطني أحبِّك أيها الرائع

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٢١)

ج. لا خوف

يشكل عنصر "لاخوف"، ناقضاً وسيطاً والمهدّ للانتقال من الخوف إلى بنية الأمان في القصيدة، فقد يحتلّ الزاوية الرابعة والأخيرة السفلى في المربع الثاني. «تمثّل الزاويتان السفليتان، المواقع التي تهملها التقابلات الثنائية في أعلى المربع (مثال: لا أبيض، ولا أسود). ما ليس أبيض ليس بالضرورة أسود» (تشاندر، ٢٠٠٨م، ١٨٦ - ١٨٧). العامل الأول الذي يلعب دور الناقض الوسيط للخوف هو كتم الأسرار ومواقف الضعف عند الشاعر وبلده، ما يمكن أن نعتبره أرضيةً للاتجاه نحو الأمان في القصيدة. لذلك نراه يؤكد في مواطن عديدة على حفظ السرّ وكتمانه:

صديقي حينما يغدو عدوّاً يزرع الخوفا
يرى تحت الغطاء إذا أراد ويكشف الضعفا

وفي نفس الصفحة يواصل المنحى ذاته فيكرر:

صديقي لم يزل في الباب يحرس جنّة المنفى
ويحفظ سرّاً المنسيّ يكتم جرحنا الأصفى

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٢٧)

فمادام الصديق لم يتحوّل عدوّاً، ولم يكشف ما تحت الغطاء من ضعفٍ وسرّ فالشاعر وبلده في أمان. الجهل هو الآخر الذي يخافه الشاعر على بلده؛ فالشفافية، وكذلك حرية التعبير، وتعدّد الآراء، صمّام أمان أمام الجهل والاستبداد. لذلك يدعو أن يكون المجال ضيقاً على الجهال.

لنكشف عورة الآراء كي لا ينبت الجهل
ويغدو غابة للرأي منها يرتوي العقل
جريمة جاهل يحكي يعادل جرمه القتل

(معتوق، ٢٠١٣م، ١٢٩)

د. لا أمان

إذا أردنا الوصول إلى بنية الخوف في قصيدة كريم معتوق، فعلينا أن ننطلق من عنصر الأمان فننقضه بعنصر "لا أمان" لننتقل بعده إلى بنية الخوف في القصيدة. يُعتبر الشاعر لقب أمير الشعر الذي حصل عليه في مسابقة الشعر، وسيلة ومقدمة لوقوعه في المهالك وتعرضه للويلات؛ فقد أكّد الشاعر في أكثر من موقف على هذا الأمر.

دعتني يا أمير الشعر يا ملهاي يا تعبي
همستُ بسمعها إني بلبتُ بلعنة اللقب

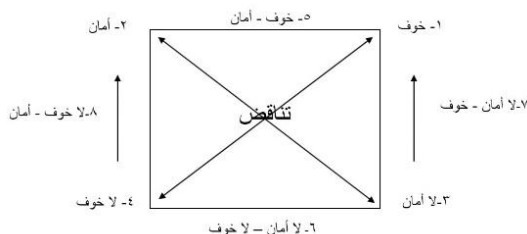
(معتوق، ٢٠١٣م، ١١١)

الشعر من منظار الشاعر سكّين وُضعت على كفه. وقد يسبب له الوقوع في المخاطر والتعرض للمهالك. فهو يرى أنّ ما جرى له من تجربة حبّ مرّة مأساوية في الشام المنفى إنّما جاءه من ويلات الشعر ولعنته.

تقول الشعر في كفيك أتقن مهنة الوصف
أقول الحرف في كفي سكّين على كفي

(معتوق، ٢٠١٣م، ١١١)

نستخلص ما تطرقتنا إليه من تحليل للمحور الأخير من المربع السيميائي الثاني للقصيدة والذي يتعلّق ببنية "لا أمان" كناقض لبنية "الأمان" في خطاب الخوف والأمان، أن عامل الشعر وشهرة الشاعر فيه هو الذي شكّل تمهيداً لوقوعه عرضة للألام والأحزان والمخاوف، وأن الشاعر يرى في ذلك تمهيداً لحلول الخوف وآثاره عليه. فيما يلي رسم لمربع الخوف والأمان في قصيدة "سوانح متفرقة".



خاتمة البحث

لقد استُخرجت الصور المعجمية المختلفة في القصيدة "سوانح متفرقة" لكریم معتوق خلال الإطار التحليلي من هذا البحث، فوُضعت ضمن التشاكلات السيميولوجية التي استنبطتها الدراسة من النص عبر متقابلين ثنائيين في عملية التشاكل النووي هما: تقابل الحزن والسرور، وتقابل الخوف والأمان.

ثم قمنا بتوزيع الصور المعجمية المستخرجة من النص على المسارات الصورية في إطار التشاكل الدلالي، فجاءت حصيلة التشاكل الدلالي محتوية على أربع وحدات نووية كتصنيفات دلالية كالتالي:

- ١- وحدة الزمان/المكان
- ٢- وحدة الفعل الإنساني
- ٣- وحدة الصفات والحالات الإنسانية
- ٤- وحدة الوسائط الإيجابية/السلبية

أمّا على الصعيد الدلالي العام، فقد استُبط خطابان عامان في نصّ القصيدة، هما: خطاب الخير، وخطاب الشر. لقد نقلنا الحصيلة المستنتجة من التشاكل النووي ضمن المكوّن الخطابي، إلى المربع السيميائي؛ وحلّلنا الخطابات العامة في القصيدة ضمن مربعين سيميائيين. فتكوّن المربع الأول السيميائي من بنيتي الحزن والسرور كمتضادّين. فرمز عامل العشق، والمنفى عن عنصر الحزن فيه، ورَمَزَ عامل الوطن، والعيد الذي امتزج بطفولة الشاعر، عن عنصر السرور. أما في محور النقص والتضمن، فقط كان عاملا الصبر والإيمان قد رمزا لعنصر اللاحزن الذي ينقض عنصر الحزن. كذلك كان عامل الماضي وتجاربه المرّة، هو الرامز لعنصر اللاسرور في محور "سرور - لا سرور - حزن". المربع السيميائي الثاني المستخرج من تحليل القصيدة، حوى خطاب الخوف والأمان كعنصرين متضادّين. احتلّ عاملا المنفى، والأعداء، ركن الخوف في المربع. وشغل عامل الوطن، ركن الأمان. أمّا محور التناقض في المربع فقد اعتمد في الناقض الوسيط؛ "لاخوف"، على عامل كتم السرّ، وإخفاء مواقف الضعف من جانب، و مكافحة الجهل واستبداد الرأي في الوطن، من جانب آخر. رَمَزَ كذلك لعنصر "لا أمان"، عامل الشهرة الشعرية ولقب أمير الشعر الذي مهد لوقوع الشاعر في المخاطر. ما نستشفه كعصارة واستنتاج من الدراسة هو أن الشاعر استعان بالعناصر والرموز الثقافية، والدينية، والوطنية كالإيمان، والصبر، والعلم، والوطن، والعيد، والطفولة وغيرها كعناصر إيجابية كوّن الأركان التي كانت المخرج والخلاص من السلبات في المربعين السيميائيين المستخرجين من القصيدة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على مكانة هذه العناصر والرموز وأهميتها في الثقافة الشعرية والأدبية للشاعر وأسلوبه.

قائمة المصادر والمراجع

- الأحمر، فيصل (٢٠١٠م). معجم السيميائيات (ط ١)، الجزائر: منشورات الاختلاف، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- أناري بزلوئي، إبراهيم؛ شيخ حسيني، زهراء (٢٠١٦م). متناسب ساذي نظريه «مربع معناشناسي» در قرآن كريم، پژوهش‌های زبان شناختی قرآن، العدد ٢، المجلد ٤، ص ١٢١ - ١٣٦.
- بادينده، هاله؛ ديباجي، سيد ابراهيم؛ رضايي هفتادر، غلامعباس (٢٠١٩م). نشانه شناسي گفتمان "ظن" در قرآن كريم با تكيه بر الكوي مربع حقيقت نمايي، مطالعات قرآني و فرهنگ اسلامي، العدد ٢، المجلد ٣، ص ١ - ٢٩.
- بن مالك، رشيد (٢٠٠٠م). قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، الجزائر: دار الحكمة.
- بن مالك، رشيد (٢٠٠٦م). السيميائيات السردية، عمان: دار مجد لاوي.
- بنكراد، سعيد (٢٠١٨م). سيميائيات النص، مراتب المعنى، الرباط: دار الأمان، بيروت: منشورات الضفاف، الجزائر: منشورات الاختلاف.
- پويا، معصومه؛ ديوسالار، فرهاد (٢٠١٩م). واكواي حرف تمني «ليت» در قرآن كريم از منظر مربع معناشناسي و زيبايي شناختي گفتمان، مطالعات نقد ادبي، العدد ٤٩، المجلد ١٤، ص ٢٧ - ٥٣.
- تشاندر، دانيال (٢٠٠٨م). أسس السيميائية، بيروت، لبنان: المنظمة العربية للترجمة.
- حمداوي، جميل (٢٠١٥م). الاتجاهات السيميوطيقية: التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية (ط ١)، سيدني، استراليا: مؤسسة المتقف العربي.
- دي سوسير، فردينان (١٩٨٥م). علم اللغة العام. (يوئيل. يوسف عزيز، مترجم) بغداد، العراق: دار آفاق عربية.
- صباغ جعفرى، سيد مرتضى؛ و حيدرى راد، سميراء (٢٠٢٢م). من المربع السيميائي إلى المربع السيميوطيقي التوتري، دراسة سيميائية للخطبة الرابعة والثلاثين في نهج البلاغة نموذجاً، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد ٤، المجلد ١٧، ص ٤٧٩ - ٥٠١.
- عباسي، آزاده (٢٠٢١م). بجوي ترجمه واژه «بيان» درآيه «عَلَّمَهُ الْبَيَانَ» با بهره گيري از مربع معناشناسي كريماس، مطالعات ترجمه قرآن و حديث، العدد ١٤، المجلد ٧، ص ١٠٤ - ١٣٣.
- غريماس، الجيرداس (٢٠١٨م). سيميائيات السرد (ط ١)، بيروت: المركز الثقافي العربي.
- غريماس، الجيرداس (بلا تاريخ). في المعنى، اللاذقية: مطبعة الحداد.
- غريماس، الجيرداس؛ وآخرون (٢٠١٤م). المنهج السيميائي، الخلفيات النظرية، وآليات التطبيق (ط ١)، الجزائر: دار التنوير.
- فداق، ذهيبه (٢٠١٩م). المنهج السيميائي عند غريماس (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر.
- قادة، عتاق (٢٠٠٨م). السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص (سيمياء السرد الغريماسية نموذجاً)، مجلة الخطاب، العدد ٣، المجلد ٣، ص ٢٢٥ - ٢٣٤.
- كورتيس، جوزيف (٢٠٠٧م). مدخل إلى السيميائية السردية، والخطابية (ط ١)، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر: منشورات الاختلاف.
- محمود خليل، إبراهيم (٢٠١١م). النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك (ط ٤)، عمان، الأردن: دار المسيرة.
- معتوق، كريم (٢٠١٣). سوانح (ط ١)، دبي: دار الياسمين للنشر والتوزيع.
- واصل، عصام (٢٠١٣م). في تحليل الخطاب الشعري، دراسات سيميائية (ط ١)، الجزائر: دار التنوير.

References

- Abbasi, Azadeh (2021). Seeking the translation of the word "expression" in the verse "The science of expression" Using the Greimas semantic square, Readings of the translation of the Qur'an and Hadith, 7(14), 104-133. (In Persian)
- Al-Ahmar, Faisal (2010). A Dictionary of Semiotics (1st Edition), Algeria: Al-Ikhtilaf Publications, Beirut: Al-Dar Al-Arabiya Lilouloum Nashiroon. (In Arabic)
- Anari Bozchallouei, I; & Sheikh Hosseini, Z (2015). The Coordination of The Theory Of "Semantic Square" In the Holy Quran. Linguistic Research in The Holy Quran, 4(2), 121-135. (In Persian)
- Badindeh, H; & Edbrahim Dibaji, S; & Edbrahim Dibaji, S; & Rezaei Haftador, G (2019). Discursive Semiotics of "Zann" in the Holy Quran Based on the Square of Veridiction. Motaleat e Qurani va Farhang e Eslami, 3(2), 1-29. (In Persian)
- Benkarad, Saeed (2018). Semiotics of the Text, Ranks of Meaning, Rabat: Dar Al-Aman, Beirut: Al-Dhifaf Publications, Algeria: Al-Ikhtilaf Publications. (In Arabic)

- Ben Malik, Rashid (2000). Dictionary of terms of semiotic analysis of texts, Algeria: Dar Al-Hikma. (In Arabic)
- Ben Malik, Rashid (2006). Narrative semiotics, Amman: Dar Majd Lawy. (In Arabic)
- Chandler, Daniel (2008). Semiotics: The Basics. Translated by Talal Wahba (First Edition). Beirut: Al-Monazhama Al-Arabiya Liltarjama. (in English)
- Curtis, Joseph (2007). An Introduction to Narrative and Rhetorical Semiotics, (1st ed.), Beirut: Arab House of Science Publishers, Algeria: Al-Ikhtilaf Publication. (in English)
- De Saussure, Ferdinand (1985). General Linguistics. (Translated by: Yoel. Youssef Aziz) Baghdad, Iraq: Dar Afagh Arabiya. (in English)
- Fadaq, Dhahiba (2019). The semiotic approach of Greimas (unpublished master's thesis), Faculty of Arabic Literature and Arts, University of Abdelhamid Ben Badis, Mostaganem, Algeria. (In Arabic)
- Grimas, Elgirdas (2018). The Semiotics of Narrative (1st Edition), Beirut: The Arab Cultural Center. (in English)
- Grimas, Elgerdas (n.d.). In the Meaning, Lattakia, Syria: Al-Haddad Press. (in English)
- Grimas, Elgerdas; and others (2014). The semiotic approach, theoretical backgrounds, and application mechanisms (1st ed.), Algeria: Dar Al-Tanweer. (in English)
- Hamdawi, Jamil (2015). semiotic trends; Semiotic Currents and Schools in Western Culture (1st Edition), Sydney, Australia: The Arab Intellectual Foundation. (In Arabic)
- Maatouq, Karim (2013). Sawaneh (1st ed.), Dubai: Dar Al Yasmeen for Publishing and Distribution. (In Arabic)
- Mahmoud Khalil, Ibrahim (2011). Modern Literary Criticism, From Simulation to Deconstruction (4th ed.), Amman, Jordan: Dar Al Masirah. (In Arabic)
- Pooya, Masoumeh; Divasalar, Farhad (2019). Analysis of the letter of "Laita" in the Holy Quran from the square perspective of semantics and aesthetics of discourse, Literary Criticism Studies, 14(49), 27-53. (In Persian)
- Qadah, Ataq (2008). Narrative and Levels of Semiotic Analysis of Texts (The Grammatical Semiotic of Narrative as a Model), Al-Khattab Journal, 3(3), 225-234. (In Arabic)
- Sabbagh Jafari, Seyyed Mortaza; and Haidari Rad, Samira (2022). From the semiotic square to the tense semiotic square, A semiotic study of the thirty-fourth sermon in Nahj Al-Balagha as a model, Journal of Arabic Language and Literature, 17(4), 479-501. (In Arabic)
- Wasel, Essam (2013). In the analysis of poetic discourse, semiotic studies (1st ed.), Algeria: Dar Al-Tanweer. (In Arabic)